

خطبة بعنوان: احرص على ما ينفعك

يوم الجمعة: ١٢/١١/١٤٤١ هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... إن طريق المؤمن واضح وغايته جليلة ومقصده بين، فهو ليس بتائه في الأرض لا يدري ما مقصده ولا يعرف ما غايته ولا يعلم هدفه، بل إن الأمور لديه واضحة وهذا ليس إلا للمؤمن.

أيها المسلمون... ويسعى المؤمن غايته ويبذل جهده من أجل الوصول إلى غايته وتحقيق هدفه في الدنيا والآخرة، ولا يكون له ذلك إلا بأسباب تعينه ووسائل تدفعه، حتى يحقق الغرض ويصل إلى المقصود، جاء في المأثور النبوي والحديث المصطفوي أسباب الوصول إلى المقاصد وبلوغ الغايات، روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: ((**اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ**)) ففي هذه الجملة العظيمة جمع النبي ﷺ بين الأسباب التي تعين العبد على الوصول إلى ما يريد، فأولها أن يحرص العبد ويجتهد ويسعى ويجد من أجل الوصول إلى ما ينفعه وتحقيق ما يريده من مصالح الدين والدنيا والآخرة مما ينفعه في أمور معاشه ومعاده، فيحرص المؤمن أولاً على ما ينفعه في دينه وآخرته بالتزام الفرائض والنوافل والبعد عن المحرمات والردائل، فهذا هو طريق الجنة الموصل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، وإذا رأى المؤمن من نفسه نشاطاً في طاعة الله تعالى وإقبالاً على مرضاته فليعلم أنه قد أخذ بما ينفعه وأتى بالسبب الذي يوصله إلى مقصوده، وإذا رأى من نفسه إعراضاً عن طاعة ربه ونكوصاً عن مرضاته فليعلم أنه لم يأخذ بأسباب نجاته ووسائل نفعه في دينه وآخرته، وإذا جد العبد واجتهد وبذل وجد فيما ينفعه في الدين والآخرة فلا ينسى نصيبه من الدنيا، وليعلم أن الله عز وجل قد أمر بالسعي في طلب المعاش وتحصيل ما ينفع من أمور الدنيا، فإذا جد العبد في تحصيل ما ينفعه في دنياه فقد أتى بأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، وإذا قصر أو فرط أو ضيع أو أهمل مصالحه في دنياه فليعلم أنه قد أعرض عما جاء في كتاب الله وفي سنة

رسول الله ﷺ ، وعلى العبد أن يعلم أنه لا يمكن أن يسعى في تحصيل أمور دينه ودنياه وآخرته إلا بإعانة الله ، فإنه لا تحول من معصية الله إلى طاعة الله إلا بتوفيق الله ، ولا انبعاث إلى ما ينفع في الدين والدنيا والآخرة إلا بإعانة الله ، فيتجرد العبد من القوة والحول والقدرة والطول ويعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلا يقوم بعبادة إلا بتوفيق الله ولا يحصل مصلحة إلا بإعانة الله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله تكابد بها الأهوال ويحمل بها شديد الثقال لأنها متضمنة للاستعانة بالله تعالى ، وفي سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وعند الترمذي ((وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ)) ففي كل أمر يسعى العبد إلى تحقيقه من أمور دينه أو دنياه يبقا حاضرًا أمام عينه ومنتصبًا بين وجنتيه أنه لا يمكن أن يصل إلى ما يريد ويحقق ما يبتغي إلا بتوفيق الله وإعانتة.

أيها المسلمون... ويستعين العبد على تحقيق ما يريد بالاستعانة بالصبر والصلاة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] فالصبر والصلاة زاد المؤمن في طريقه في هذه الدنيا وفي رحلته إلى الآخرة ، فلا يمكن أن يصمد أمام الدنيا وعقباتها وتحدياتها إلا بالصبر والصلاة ، ولا يمكن أن يقوم بطاعة الله تعالى ويلتزم فرائضه إلا بالصبر والصلاة ، ثم ليحذر العبد من آفة الطريق ومما يعترضه مما يقطع الطريق عليه أو يجعله ينقطع في منتصفه فيما أشار إليه النبي ﷺ ولا تعجز فإن العجز عن أمور الدين والدنيا والآخرة هو بوابة الفشل وسبب القعود وتعطيل المصالح ، ولهذا جاء عند البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: خدمت النبي ﷺ فكانت أسمع يكثر من قول: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل)).

أيها المسلمون... إذا كانت الغاية واضحة والمقصد جليًا أمام العبد واستعان على ذلك بالحرص والجهد والسعي فإنه معان إذا استعان على ذلك بالله تعالى وتجنب وجانب العجز والكسل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم ، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمير بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلاث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليماً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.